الخلاف المتأخر بين الماتريدية في استقبال العقائد الأشعرية

نص من القرن الثاني عشر الهجري

ينشر لأول مرة

اعتنى به

فارس بن عامر العجمي

ATHARAH
فقه تدبير المعرفة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وبعد: لا يخفى على المطالع لـ «**التراث الحنفي العقدي**» وأخص: «**الماتريدية**» منه، مباينتهم للأشعرية ومعارضتهم لهم، بل بلغ الحال ببعض الحنفية بأن كفر الأشعرية! وشواهد هذا متعددة وهو أوضح من التدليل عليه. وهذا الأمر استمر حتى القرنين السابع والثامن، ففي القرن السابع نجد تغيرًا في العلاقة بين الحنفية والأشعرية، ومن الشخصيات التي يمكن أن نستشهد بها في ذلك: برهان الدين النسفي الحنفي (ت٦٨٧هـ)؛ فإنا نجده لما سئل كتابًا يتخذه الدارس عمدة في أصول الدين؛ وضع للسائلين كتابًا على عقائد الأشعرية! وهو: «**مختصر نهاية العقول**» -ولعل مما نتفرد به في هذه المقالة الإشارة لوجود هذا الكتاب؛ فإنه غير مكتشف ولم يشر له من قبل في حدود اطلاعي- فلا نجده في مختصره هذا يشير لمقالة أصحابه مجرد إشارة! فإن أقل الأحوال -إن كان يرجح عقد الأشعرية على عقد أصحابه- أن يشير لمقالتهم ومذهبهم، لكنه ليس كذلك!

وكذلك نرى في هذه المرحلة قلة إطلاق القول بالتكفير -بالقياس لمن تقدم-، والتنبيه على المخالفة والاعتناء بالرد العلمي

أكثر، وإن كان في كلام السابقين وجوهًا من الشك والنقض عليهم. وكذلك نرى تأثرًا في طائفة من الحنفية بالأشعرية في مظاهر مختلفة: كالتأثر في الآراء والمقالات، أو تهوين بعض مواقع النزاع، أو التأثر بمسالكهم في البحث والنظر من سلوك مسلك علم الكلام الفلسفي، أو شرح متونه المشهورة كما شرح بعضهم «**تجريد الاعتقاد**» -وهو من متون الاعتقاد عند الإمامية- ونحو ذلك من أوجه التأثر، ويكفي أن تطالع شرح سعد الدين التفتازاني الأشعري (ت٧٩٢هـ) على عقائد نجم الدين النسفي الماتريدي (ت٥٣٧هـ)، وتنظر في كلام المحشين من الحنفية كيف أن جماعة منهم تابعوا الشارح في تأييده للعقائد الأشعرية ولم ينتصروا للعقائد الحنفية الماتريدية!

وهذه المرحلة -أوخر القرن الثامن وما بعده- هي من أشد مراحل التأثر والتأثير بين الحنفية والأشعرية، ودخل على الحنفية جملة من الكتب الرائجة في الدرس العقلي عند المدرسة الأشعرية، بل نرى بعض العقائد الأشعرية تشرح وتدرس عند طائفة من الحنفية، ولكن هذا لم يستمر، بل ظهرت طائفة من الحنفية الماتريدية وأنكرت هذا واشتغلت بإبطاله والاعتراض عليه، لا سيما في القرن الحادي عشر وما بعده، حتى كثرت التصانيف في بيان المميز بين العقائد الأشعرية والعقائد الماتريدية، وبعض هذه

التصانيف كانت في مسائل جزئية، كمسائل القدر وكسب العباد ونحو ذلك، وبعضها قصد مصنفوها إلى حصر مواقع النزاع عامة وبيانها. وكذلك بدأت تظهر الشروح الجديدة على متن «**العقائد النسفية**» الجارية على قواعد العقائد الحنفية الماتريدية، معارضة منهم لما وقع لسعد الدين التفتازاني، وكأنهم لا يريدون من الطلبة النظر في هذا الكتاب؛ لئلا تتشوش عقائدهم.

والغرض من هذا المقال: مجرد الإشارة المختصرة إلى حركة الإحياء الماتريدية المعارضة للتأثير الأشعري، والإشارة إلى وجود المعارضة الحنفية لحركة الإحياء هذه! وإلا فرصد هذا الخلاف يستدعي وقتًا وجهدًا وتتبعًا للتراث الخطي، ثم دراسته وتحليله والبحث فيه، وإنما قلت "التراث الخطي" لكون كثير من تراث هذه الحركة مخطوطًا!

ونريد أيضًا في هذه المقالة المختصرة: أن نقدم نصًا لم ينشر من قبل ولم يشر له، وهذا النص هو من **القرن الثاني عشر**، وتظهر قيمته من جهة كونه: **يدل على وجود هذه المعارضة للتأثير الأشعري**، بل يصف النص هذه المعارضة بـ «**الطائفة**»، فهي ليست محض معارضة انفرد به شخص، بل ثم طائفة قائمة بالأمر.

وهذه الطائفة المذكورة في النص الذي سننشره: ليست هي فقط الطائفة المعارضة للتأثير الأشعرية، فإن الطائفة المذكورة في النص هي طائفة جزئية، كانوا ينكرون «**عقائد السنوسي**»؛ لمخالفتها لعقائد الماتريدية. وإلا فالمعارضة للتأثير الأشعري أعظم من هذه الطائفة الجزئية وأكبر.

وكذلك في هذا النص على قصره: الإشارة لتيار آخر منازع لهذه المعارضة للتأثير الأشعري، ويهون من الخلاف بين الطائفتين، وهي بقية المدرسة المتأثرة بالأشعرية التي تقدم الإشارة لها. **فهذا النص من الأدلة على الخلاف المتأخر بين الماتريدية في استقبال العقائد الأشعرية.**

وهذه المعارضة التي يشير لها النص: تحتج على قولها بمخالفة ما في «**عقائد السنوسي**» لكلام الإمام الأعظم: أبي حنيفة (ت١٥٠هـ)، الذي هو مرجع كثير من المدارس الحنفية العقدية، ويقصد كاتب هذا النص بيان موافقة «**عقائد السنوسي**» لكلام أبي حنيفة، وما ليس له ظاهر من كلام أبي حنيفة يوافق السنوسي يحمله على النزاع اللفظي، ثم يضلل هذه الطائفة المعارضة ويطعن فيها.

وشيخ الطائفة المعارضة المذكورة في النص الملقب بـ «**شيخ الخنازرة**»، نحتاج في التعرف عليه ومعرفة أحواله لمزيد بحث، لكنه يذكر في بعض النصوص الحنفية الأخرى في ذلك القرن أيضًا، ولعله كان يشتغل بالإنكار القولي (= ويمكن جعله ناشطًا في الاجتماع الديني) في المسائل العلمية أكثر من التصنيف العلمي فيها، ولعل هذا مما جعل ذكره والترجمة له لا تكاد تذكر. وكذلك الشأن في كاتب النص من جهة معرفة أحواله.

وأخيرًا أحب قبل نشر النص أن **أشير لكون هذا مجرد إشارة لهذه المسألة الكبيرة**، وحث للباحثين على دراستها وتوسيع القول فيها، ويمكن أن تفرد هذه القضية برسالة علمية ضمن دراسة أطوار علم الكلام الحنفي الماتريدي.

وكتب:

فارس بن عامر العجمي

الرياض ١٤٤١/٣/٣هـ

ATHARAH
فقه تدبر المعرفة

«مصورة النص»

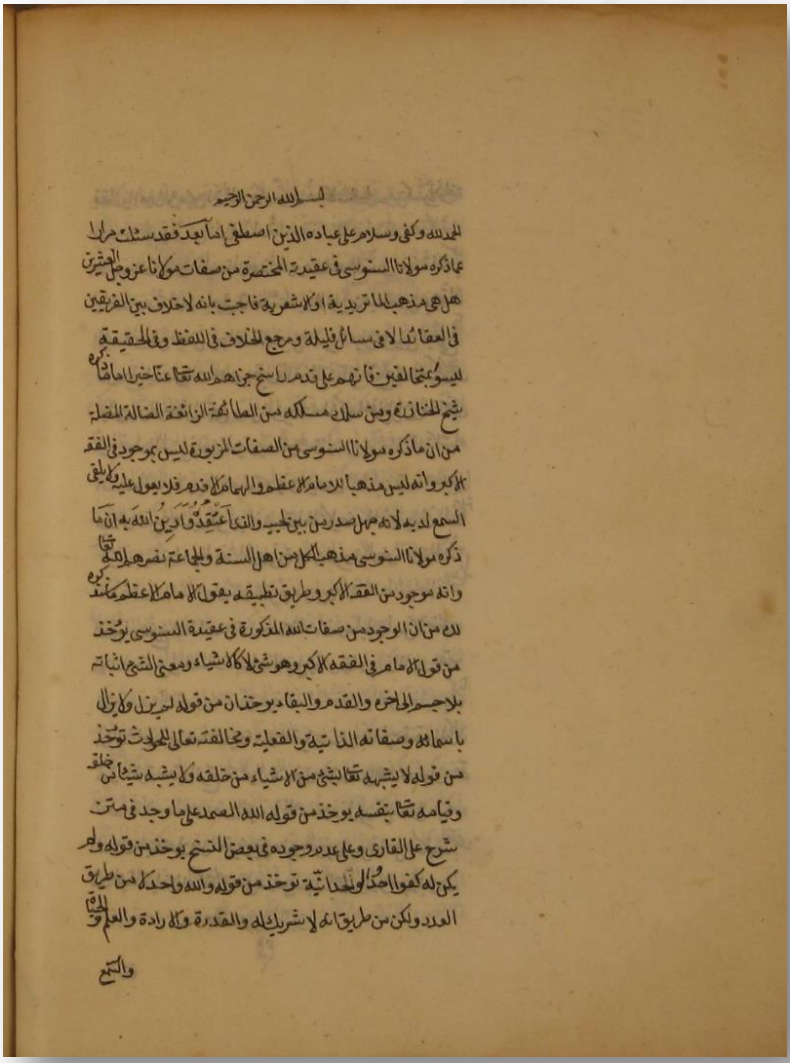

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد سئلت مرارا عما ذكره مولانا السنوسي في عقيدته المختصرة من صفات مولانا عز وجل المعتبرين هل هي مذهب الماتريدية او الاشعرية فاجبت بانه لا خلاف بين الفريقين في العقائد الا في مسائل قليلة ومرجع الخلاف في اللفظ وفي الحقيقة ليسوا بمختلفين فالله يهم على قدم راسخ جزاهم الله تعالى عنا خيرا اما ذكره شيخ المشايخ ومن سلك مسلكه من العلماء من الزائغة الضالة المضلة من ان ما ذكره مولانا السنوسي من الصفات المزبورة ليس بموجود في الفقه الاكبر وانه ليس مذهبا للامام الاعظم والامام الاعظم فلا يعول عليه ولا يلتفت السمع لديه لانه جهل صدر من بين نجيب والذي اعتقده ودين الله به ان ما ذكره مولانا السنوسي مذهب الكل من اهل السنة والجماعة نصره الله تعالى وانه موجود من الفقه الاكبر وطريق تطبيقه يقول الامام الاعظم كما ذكره لك من ان الوجود من صفات الله المذكورة في عقيدة السنوسي يؤخذ من قول الامام في الفقه الاكبر وهو شيء لا كالاشياء ومعنى الشيء اثباته بلا جسم ولا حيز والقدم والبقاء يؤخذان من قوله ليس بمتناه ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية ومخالفته تعالى للحوادث تؤخذ من قوله لا يشبهه تعالى شيء من الاشياء من خلقه ولا يشبه شيء من خلقه وقيامه تعالى بنفسه يؤخذ من قوله الله الصمد على ما وجد في مات شرح على القاري وعلى عدم وجوده في بعض النسخ يؤخذ من قوله ولم يكن له كفوا احد والوحدانية تؤخذ من قوله والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له والقدرة والارادة والعلم والحياة

والسمع

والسمع والبصر والكلام هذه كلها تؤخذ من قول الامام العالم
قالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة تؤخذ من
والريد والعالم والحي والسمع والبصير والمتكلم هذه تؤخذ من
الاول وهي ملازمة لها لان من اتصف بالقدرة لبغي قادرا هذا
في البواقي وقد صرح الامام بعض هذا عند قوله لم يزل قادرا
باسمائه وصفاته لم يجز ولم يزل له الاسمة لم يزل حيا بالحياة
صفة في الازل وقادرا بالقدرة والقدرة صفة في الازل وعلى
بكلامه والكلام صفة في الازل الى آخره وفيه اشارة الى ان الحكم
في باقي الصفات هكذا واما الفرق الواقع بين المعتزلة في صفات المعاني
المعبر عنها بالتكوين فالمعتزلة قالت عند اثبات قدرة وهي
الموجود من العدم الى الوجود وعند الاشعري هي صفة
من متعلق القدرة بالمقدور وقد مر اول الاوامر وباطنا وصل
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين هذا ما وفقه المعلق هذا الشرح
وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق للسداد واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص ذاته بالعزة والجبروت وصير بتدبيره الكون
هادرة وجاريات كبشر مثل يوسف بن العاصوت والصلوة والسلام
على من رايه الفتوت وعلى آله واصحابه الذين طهر عن سريرة دنس الشوت
اما بعد فان سئلت عن حياتي وعلمي وارادتي وقدرتي فاعلم انها
ان هذا الخطيب انا عقلنا استعين في كشفه وباحيا واعلم ان للعلم
معنيين احدهما ان العلم وهو قولنا لا يعلمون احد ما الا الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فقد سئلت عما ذكره مولانا السنوسي في عقيدته المختصرة من صفات مولانا -عز وجل- العشرين، **هل هي مذهب الماتريدية أو الأشعرية؟**

فأجبت: بأنه لا خلاف بين الفريقين في العقائد إلا في مسائل قليلة، **ومرجع الخلاف في اللفظ**، وفي الحقيقة ليسوا بمتخالفين؛ فإنهم على قدم راسخ -جزاهم الله تعالى عنا خيرًا-. أما ما ذكره «**شيخ الخنازرة**» ومن سلك مسلكه من الطائفة الزائغة الضالة المضلة، من أن: **ما ذكره مولانا السنوسي من الصفات المزبورة ليس بموجود في** «**الفقه الأكبر**»، وأنه ليس مذهبًا للإمام الأعظم والهمام الأقدم؛ فلا يعول عليه، ولا يلقى السمع لديه؛ لأنه جهل صدر من بين لحييه!

والذي أعتقد وأدين الله به: أن **ما ذكره مولانا السنوسي مذهب الكل من أهل السنة والجماعة** -نصرهم الله تعالى-، وأنه موجود

في[1] «**الفقه الأكبر**»، **وطريق تطبيقه بقول الإمام الأعظم ما سنذكره لك من أن:**

- **الوجود** من صفات الله المذكورة في «**عقيدة السنوسي**» يؤخذ من قول الإمام في الفقه الأكبر: "وهو شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء إثباته بلا جسم" إلى آخره.
- **والقدم والبقاء** يؤخذان من قوله: "لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية".
- **ومخالفته للحوادث** تؤخذ من قوله: "لا يشبهه -تعالى- شيء[2] من الأشياء من خلقه، ولا يشبه شيئًا من خلقه".
- **وقيامه** -تعالى- **بنفسه** يؤخذ من قوله: "الله الصمد" على ما وجد في متن شرح علي القاري، وعلى عدم وجوده في بعض النسخ يؤخذ من قوله: "ولم يكن له كفوا أحد".
- **والوحدانية** تؤخذ من قوله: "والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له".

---

[1] (ص): [من].

[2] (ص): [بشيء]

- **والقدرة والإرادة والعلم والحياة | والسمع والبصر والكلام** هذه كلها تؤخذ من قول الإمام: "أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة".
- **والقادر والمريد والعالم والحي والسميع[٣] والبصير والمتكلم** هذه تؤخذ من السبع الأُوَل، وهي: ملازمة لها؛ لأن من اتصف بالقدرة يسمى قادرًا، وهكذا في البواقي.

وقد صرح الإمام ببعض هذا عند قوله: "لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته، لم يحدث له اسم ولا صفة ولم يزل عالمًا بعلمه والعلم صفته في الأزل، قادرًا بقدرته والقدرة صفة في الأزل، ومتكلمًا بكلامه والكلام صفة في الأزل" إلى آخره. وفيه إشارة إلى أن الحكم في باقي الصفات هكذا.

وأما النزاع الواقع بين الفريقين في صفات الفعل المعبر عنها بـ **التكوين**؛ فلفظي؛ فإنها عند الماتريدية قديمة، وهي: إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود. وعند الأشعري هي حادثة، وهي: عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور.

---

[٣] (ص): [السمع].

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. هذا ما فهمه المعلق هذا السواد، وفوق كل ذي علم عليم، والله الموفق للسداد، وإليه المرجع والمآب.

تمت الرسالة الشريفة بمنه تعالى

www.Atharah.com

ATHARAH
فقه تدبر المعرفة